التعليم المتعدّد

الثقافات من أجل الاندماج السلس للتلاميذ المهاجرين في المدارس والمجتمع القبرصي

Αραβικά

نستفيد إلى الحد الأقصى من مسألة الأخرية والاختلاف عن الآخر

ونحارب العنصرية

ونحترم الاختلافات

إننا نحدث فرقاً

وزارة التعليم والثقافة

معهد المعلمين، قبرص

التعليم المتعدّد الثقافات من أجل الاندماج السلس للتلاميذ المهاجرين في المدارس والمجتمع القبرصي

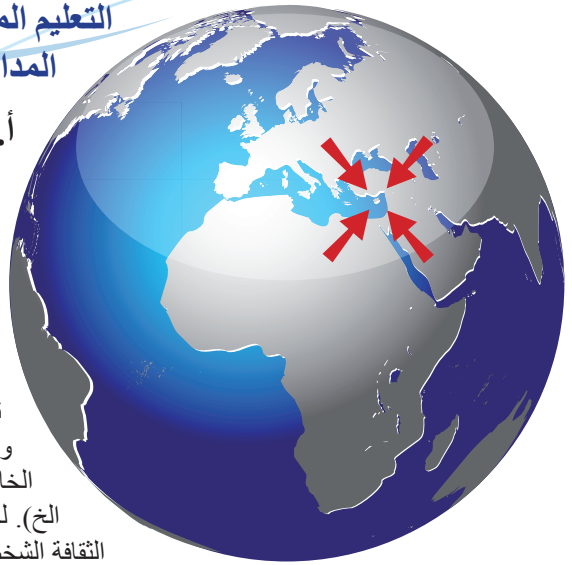

أ. ملاحظات عامة

يرتكز الاعتقاد العام السائد لدى بحث مسألة «التعليم المتعدد الثقافات» على القول بأن المجتمعات الحديثة قد أصبحت بصورة متزايدة متعددة الثقافات. إلا أن حقيقة الأمر تكمن في أن هذا النقاش لا ينجم عن كون شخصية المجتمعات كانت أحادية الثقافة حتى الآن[1] بل لأن شخصيتها المتعددة الثقافات قد أصبح معترف بها الآن أكثر بسبب ظاهرة الهجرة والانتقال السكاني في أوروبا.

المجتمع والمدرسة في قبرص، على أي حال، متعددة الثقافات[2] ، لأن المدارس تستقبل الأطفال من مختلف الخلفيات، يتكلمون لغات مختلفة، أو لهجة يونانية محلية، ولهم أسلوب مختلف في التخاطب، وحاجات عاطفية وتعليمية مختلفة؛ أطفال لهم سرعتهم الخاصة في التعلم، ولهم قدرات مختلفة، أو اختلافات ثقافية متعددة (الدين، العادات، القيم، الخ). لهذا، فإن فكرة «التعددية الثقافية وتداخل الثقافات» تشتمل على اللقاء الذي يجري بين الثقافة الشخصية لكل شخص وثقافات نظرائه؛ وهذه الثقافات، في نهاية المطاف، ليست متجانسة بل متعددة، حتى في إطار المجموعة الوطنية «المتجانسة»؛ لكنها تتعايش في مجتمع عالمي، ومالي وتقني. إذ تجد أن الأطفال في نطاق العائلة الواحدة، وبين نظرائهم في المدرسة، ليسوا نسخة عن بعضهم البعض، لكنهم يظهرون مواصفاتهم في أشكال متعددة مختلفة، وهكذا فإنهم يعرّفون الآخرية والاختلاف[3].

وفي حالة التعليم على وجه الخصوص، يبدو أن المدارس تواجه العديد من الأسئلة، ليس بسبب الآخرية والاختلاف بحد ذاتها ولكن بسبب تداخل أشكالها المختلفة مع المستلزمات التعليمية التي تعبر عنها المدارس ويعبر عنها المجتمع . والأسئلة التي مفادها كيف يمكن أن تكون أكثر تأثيراً عندما ينطق غالبية التلاميذ في الصف بلغات أجنبية، أو كيف يمكن إيجاد التوازن بين احتياجات نظام يتمحور حول الامتحانات، ومضمون البرنامج المفصّل من جهة والاحتياجات الفعلية للتلاميذ.

١ كاتسيكاس خريستو و بوليتو إي ١٩٩٩، الآخرين خارج الصف، منشورات غوتنبرغ (Katsikas Ch. And Politou E. 1999, Others Outside the Classroom, Gutenberg Publications.)
٢ أندروسو أ. ١٩٩٦، أنا وأنت، هنا وهناك، (Androusou A. Me and You, Here and There, Themellio Publications).
٣ غوتوفوس أ.، ٢٠٠١ العالمية،الآخرية والاختلاف والهوية: إعادة التفاوض على معنى التعليم، جامعة يوانينا، (Gotovos A., 2001, Universality, Otherness, and Identity: Renegotiating the Meaning of Education, University of Ioannina.)

البحث عن الأجوبة لمثل هذه الأسئلة ليس سهلاً أو أحادي البعد، أخذاً بعين الاعتبار أن كل صف مشكل من أطفال ومعلمين مختلفين. وهكذا فإننا جميعاً مدعوّون من خلال الصراعات والصعوبات، الفرح وخيبة الأمل، والفعل وردود الفعل إلى أن نعمل في إطار موحّد عبر الممارسة التعليمية اليومية. والحقيقة في الصف المدرسي هي دائماً قيد التفاوض وقيد التشكيل انطلاقاً من أفعال كافة الأطراف المعنية.

والمبدأ الأساسي ماثل في كون التلاميذ، بغض الطرف عن ظروفهم المعيشية الخاصة، قادرين على التعلم، والتصرف، والتأثير على محيطهم وأنفسهم. فالأطفال ليسوا محدّدين أو مقيدين في انتمائهم الوطني أو العرقي أو في جنسهم (من حيث كونهم ذكوراً أم إناثاً) أو احتياجاتهم؛ على العكس، فإنهم يساهمون في إحداث التغيّر المستمر للمجتمع وللثقافة[٤] . وفي نفس الوقت، فإن مفهوم احترام حقوق الإنسان يشكل المحور الأساسي للسيطرة السلوكية، ذلك لأن ليس كل شكل من أشكال التعبير عن سلوك الإنسان مرغوب به، («ثقافة» الفاشية على سبيل المثال). والهدف هو أن يدرك كلّ منّا حدوده، وأن يدرك طرقاً أخرى لتفسير العالم، وأن يضع حدّاً للخوف من الغير وللعنصرية، وأن ينشئ ثقافة خلاقة من أجل التعايش المنسجم.

نقطة البداية لإدارة مسألة الاختلاف عن الغير والتعليم المتعدد الثقافات تكمن في كون الاهتمام ينصبّ على «فوائد» التلاميذ من المدرسة. ومسألة الاختلاف عن الآخر تهمّنا بالقدر الذي تشكّل معه فصلاً تعليمياً يمكن الاستفادة منه[٥] من خلال شكل المصادر العملية والمؤهلات المتوفرة للحياة. وبغية خدمة هذا الطموح، فنحن مدعوون إلى الاستفادة بالحدّ الأقصى من البرنامج التفصيلي، والبرنامج الثانوي، ومن قدرات

٤ شميدتكي ب.، ٢٠٠٧، مفهوم الثقافة، بحث قدم إلى لجنة عمل بوستالوزي موديول التابع للمجلس الأوروبي حول التعليم المتعدد الثقافات والتدريب للمدربين، أوسلو، النرويج ص:١٠-١٣ في تشرين الأول عام ٢٠٠٧. (Schmidtke, P., 2007 The concept of Culture)

المعلمين، والطلاب المحدّدين، والمدرسة وسياقها الاجتماعي.

ب. أهداف السياسة التعليمية

تستقبل مدارسنا أعداداً متزايدة من التلاميذ من بلدان أخرى والذين هم مدعوون للعيش في المحيط القبرصي. والتعليم هو شرط مسبق أساسي ويلعب دوراً هامّاً في عملية الدمج الناجحة للتلاميذ الناطقين بلغات أجنبية، ويعطيهم الفرصة للمساهمة في مجتمعاتنا.

فالتعليم والهجرة هما عناصر تدعم التنمية الاجتماعية والمالية والتنافسية في الاتحاد الأوروبي. وكانت الاستنتاجات التي توصل إليها المجلس الأوروبي في ٢٦ تشرين الثاني، ٢٠٠٩ قد دعت الدول الأعضاء في الاتحاد إلى التأكد من أن كافة الأطفال يحظون بفرص متساوية وأنهم يتلقون الدعم لتنمية كامل قدراتهم.

كافة الأطفال المقيمون في قبرص لديهم الحق في تلقي التعليم. والتلاميذ الناطقون بلغات أجنبية لديهم الحق في أن يلتحقوا في المدارس العامة وفي التعليم المجاني، وعلى كافة المستويات ابتداءً من مرحلة التعليم التمهيدي وحتى التعليم العالي. ونظامنا التعليمي لا يميّز على أساس العرق والمجتمع، واللغة، واللون، والدين، والمعتقدات السياسية أو غيرها من المعتقدات أو الأصول الوطنية. وهذا الأمر تكفله المادة ٢٠ من دستور قبرص. علاوة على ذلك، **تحترم المدارس الحق في حرية الفكر، والضمير، والدين.**

وتهدف السياسة المتعلقة بدمج التلاميذ الناطقين بلغات أجنبية في نظامنا التعليمي وفي المجتمع القبرصي، بشكل عام، إلى خلق الظروف

٥ غوتوفوس أ.، ٢٠٠٢، التعليم والآخرية، منشورات ميتيخميو .(Gotovos A., 2002, Education and Otherness, Metichmio Publications)

التي تضمن لكافة التلاميذ فرصاً متساوية في الالتحاق بالتعليم وتحقيق النجاح.

« تهدف وزارة التعليم والثقافة، من خلال سلسلة من الإجراءات، إلى خلق نظام مدرسي منظّم ديمقراطياً، من شأنه إبراز شراكة واختلاف الآخر والطبيعة المتعددة الحضارات لمجتمعنا كعنصر للتكوين والإنتاج الإبداعي، وكفرصة للتفاهم والاحترام المتبادل. ولبلوغ هذه الغاية، فإن النظام التعليمي يتبنى الهدف الأساسي للتعليم المتعدد الثقافات والموجه إلى كافة التلاميذ بغية إثراء معرفتهم بالحياة وبتجارب وقيم الشعوب الأخرى، ولاستكشاف القيم العالمية، ولنبذ الصور النمطية والأفكار المسبقة. علاوة على ذلك فإن هذه المبادئ من شأنها خلق الظروف للتعايش السلمي والازدهار ليس في قبرص وحسب وإنما في أوروبا المتعددة الثقافات وفي العالم أجمع»[٦] .

وهكذا في الواقع، فإن الفلسفة الدافعة لسياسة دمج التلاميذ الناطقين بلغات أجنبية في نظامنا التعليمي يتم تحقيقها من خلال التعهد بتشكيل مدارس ذات طابع ديمقراطي وإنساني في قبرص:

• مدرسة ديمقراطية حيث يتم تعليم كافة الأطفال معاً - بغض النظر عن أية خصوصيات – وذلك من أجل تحضيرهم لمستقبلهم المشترك. مدرسة لا يكون فيها أي طفل مستثنى من الحصول على كافة الموارد التي يتصف بها الإنسان المتعلم. مدرسة يجري تنظيمها بطريقة من شأنها تقديم الإمكانية لكافة الأطفال لتحقيق الأهداف التعليمية، دون تنازلات فيما يتعلق بنوعية وكمية المنتج التعليمي.

• نظام إنساني، حيث لا يكون فيه أي طفل مستثنى، أو مهمّشاً أو موصوماً بالدونية، أو محتقراً وتعيساً بسبب بعض الفوارق التي تميزه عن غيره. نظام إنساني يحترم احتراماً كاملاً الكرامة الإنسانية حيث يكون للتلاميذ الحق والقدرة على اختبار الطفولة والسن اليافعة، ليس فقط كفترة عمل شاق يتم خلالها تحضيرهم لسن البلوغ في الحياة، (كما هو الحال في المدارس التقليدية)، ولكن بصفتها فترة من أكثر فترات الإبداع والسعادة في حياتهم.

[٦] من مقدمة كتيب دليل الترحيب إلى التعليم القبرصي بقلم وزير التعليم والثقافة السيد أندرياس ديمتريو، والذي تم نشره بناء على قرار من مجلس الوزراء في ثمانية لغات، وجرى تعميمه على المدارس.

تشمل الأهداف المحددة ما يلي:

- تطوير وتطبيق إجراءات «تدخّل» منسقة، من شأنها تشجيع الاندماج السلس للتلاميذ الناطقين بلغات أجنبية في نظامنا التعليمي.
- خلق ودمج المؤسسات للتأكد من توفير تعليم نوعي فعّال للتلاميذ الناطقين بلغات أجنبية.
- تنمية التحّسس لدى المعلمين، والطلاب والأهالي بالمبادئ التي ينبغي أن توجّه المجتمع المتعدد الثقافات، وكذلك تدريب المعلمين والهيئات العاملة في الشؤون المتعلقة بالأبعاد النظرية والعملية للتوجّه المتعدد الثقافات للتعليم.
- تطوير المواد التعليمية الخاصة والمواد البصرية والتدريبية وتطوير الاستخدام الصحيح لها، علاوة على تطبيق الوسائل التعليمية الجديدة وتوسيع إمكانيات النظام التعليمي.
- تطوير وتطبيق إجراءات وترتيبات معينة لتبني التلاميذ الوافدين الناطقين بلغات أجنبية.

يرتكز إطار سياسة وزارة التعليم والثقافة الخاصة بدمج التلاميذ الناطقين بلغات أجنبية في المجتمع القبرصي على محاور الأولويات الوارد وصفها فيما يلي :

الأولوية الأولى:
تعليم اللغة اليونانية

إن المعرفة الكافية بلغة التعليم يعتبر أمراً أساسياً ولكنه لا يشكل الأولوية الأولى، حتى يتمكن التلاميذ الناطقين بلغة أجنبية من الحصول على أقصى الفائدة من تعليمهم. لهذا، فقد تم توفير دورات دراسية مكثفة في اللغة اليونانية للتلاميذ الناطقين بلغات أجنبية وذلك في التعليم الابتدائي والثانوي بصفة أن ذلك يشكل أولوية أولى.

تعتبر المعرفة الكافية بلغة التعليم أمراً أساسيا، ولكنه ليس شرطاً مسبقاً فريداً من نوعه، وذلك حتى يتمكن التلاميذ من الاستفادة القصوى من حقوقهم في التعليم. وبالتالي، يتم توفير برامج مكثفة كي يتعلم التلاميذ اللغة اليونانية باعتبار أن ذلك يشكل الأولوية الأولى.

الأولوية الثانية:
استقبال التلاميذ من الوافدين الجدد الناطقين بلغة أجنبية

تهدف برامج ونشاطات الترحيب بالقادمين من التلاميذ الناطقين بلغات أجنبية إلى التالي:

- تكيّيف التلاميذ الناطقين بلغات أجنبية في إطار المدرسة والبيئة الاجتماعية الجديدة، وتعريفهم عليها، وتوفير الدعم لدراستهم.
- إحاطة التلاميذ وعائلاتهم علماً بالتزاماتهم وحقوقهم داخل النظام.

ومن أجل هذا الهدف تحديداً، قامت وزارة التعليم والثقافة بنشر وثائق إعلامية مفصلة بلغات عديدة، ومن هذه الوثائق الإعلامية ما يلي:

- **دليل الترحيب إلى نظام التعليم في قبرص**

وهو دليل مفصل بشأن نظام التعليم في قبرص، ويتضمن بنوداً خاصة لدعم التلاميذ الناطقين بلغات أجنبية وكذلك الآفاق والخيارات المتعلقة بمواضيع الدراسة.

وقد تم نشره في ثمانية لغات هي: الإنجليزية، العربية، البلغارية، الجورجية، اليونانية، الروسية، الرومانية، والتركية.

- **نرحب بكم في قبرص .... نرحب بكم في المدرسة: دليل الترحيب إلى مدارس قبرص**

يتضمن هذا الكتيب إجابات على أسئلة تتعلق بالحقوق والالتزامات الآيلة للتلاميذ في المدارس القبرصية،

كما يشمل بنوداً خاصة تتعلق بالتلاميذ الناطقين بلغات أجنبية، كما أنه يتضمن معلومات عن النظام التعليمي وعن الآفاق والخيارات المتعلقة باختيار المواضيع الدراسية. وقد تم نشره في خمسة لغات هي: العربية، الجورجية، الأوكرانية، الروسية، والتركية.

الأولوية الثالثة:

تدريب المعلمين حول موضوع التعليم المتعدد الثقافات

إن تدريب المعلمين في مسائل التدريب المتعدد الثقافات وتدريس اللغة اليونانية كلغة ثانية و/أو لغة أجنبية هو أمر ضروري من أجل أن يرتقوا لمواجهة تحديات المهنة المتزايدة والمتعاظمة. وينبغي أن يتم دمج تعليم اللغة اليونانية كلغة ثانية في النشاط الكلي الأوسع في كل وحدة مدرسية بغية الاستفادة من عناصر الآخرية والاختلاف عن الآخر ومن التعددية الثقافية. ويشكل المعلمون الرافعة الأساسية لتحقيق هذه الرؤيا.

الأولوية الرابعة:

جمع وتحليل البيانات والمعلومات المتعلقة باحتياجات التلاميذ الأجانب

إن إدخال وتطبيق الأنظمة الهادفة إلى جمع وتحليل البيانات الخاصة باحتياجات المجموعات المختلفة من التلاميذ، أمر يمكن الاستفادة منه في توسيع وتفصيل وتطبيق البرامج المستهدفة وكذلك السياسات الفاعلة لتقوية التلاميذ من ذوي الخلفيات الأجنبية.

الأولوية الخامسة:

التوجه المتعدد الثقافات للبرامج التحليلية الجديدة

إن التعليم المتعدد الثقافات ليس موجهاً فقط للتلاميذ الناطقين بلغات أجنبية، ولكنه موجه أيضاً إلى غالبية التلاميذ. لهذا تقرّ وزارة التعليم والثقافة بحقيقة أن الإستراتيجية المتكاملة تجعل من الضروري تنفيذ إجراءات تكميلية، علاوة على تلك الإجراءات المذكورة أعلاه، على سبيل المثال:

- تبني توجه متعدد الثقافات في البرامج التحليلية الجديدة؛
- تطوير وخلق المواد التعليمية والتدريبية الملائمة.

في سياق العصر الراهن، فإننا مدعوون للاقتراب أكثر من بعضنا البعض، آخذين بالاعتبار أن الثقافات والعادات المختلفة لا تفصل بين الناس والشعوب. على العكس من ذلك، فإن هذه الفوارق توحّدنا. ونحن جميعاً مدعوّين للاستفادة من عادتنا الثقافية ومن ثقافتنا، وفي نفس الوقت، كذلك، علينا أن نعرف ثقافات وعادات الناس الذين يعيشون معنا ونستفيد منها. وعلينا أن ندرك أن التنوع الثقافي هو بمثابة ثروة للإنسانية وأن كل ثقافة تستحق الاحترام من الجميع، وأنها في عملية مستمرة من التفاوض وإعادة التشكل في سياقها الاجتماعي-الثقافي، بهدف تعليم ودمج كل شخص. وشعارنا هو: «نستفيد إلى الحد الأقصى من مسألة الآخرية والاختلاف عن الآخر، ونحارب العنصرية. إننا نحدث فرقاً، ونحترم الاختلافات».

التنسيق العام: **غافرئيل كاراليس، رئيس دائرة التوثيق في معهد تدريب المعلمين**
التصميم والإخراج الإلكتروني للمنشور: **ثيودوروس كاكوليس، المسؤول في هيئة خدمات تطوير المشاريع**
تنسيق النشر: **خريستوس باربوناس منسق في هيئة خدمات تطوير المشاريع**
تحرير النص: **كوستنتينوس كونستانتينوبولوس, بافلينا حاجي ثيودولو لويزيدو**

© وزارة التعليم والثقافة
معهد المعلمين، قبرص
ISBN σειράς: 978-9963-0-9145-4
ISBN: 978-9963-0-9148-5

الجمهورية القبرصية

صندوق التضامن

الاتحاد الأوروبي

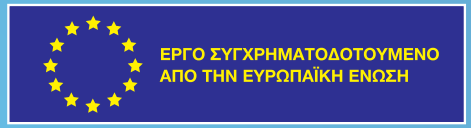

هذا العمل مموّل من صندوق الاندماج الأوروبي